عدد خاص

بصحايف البلاد العربية الس

في هذا العدد

ست وأربعون صفحة

المنهل

مجلة شهرية تخدم الادب والثقافة والعلم

منشئها ورئيس تحريرها المسؤول

عبد القدوس الانصاري

الاشتراكات	ثلاثة ريالات عربية — في الداخل
	سبعة ريالات عربية — في الخارج

لا تقبل المقالات للنشر في (المنهل) الا إذا كانت له خاصة

الاعلانات : يتفق بشأنها مع الادارة

العنوان : ادارة مجلة المنهل بالمدينة المنورة (الحجاز)

السنة الخامسة — الجزء الثامن والتاسع — المجلد الخامس

المنهل

مجلة تخدم الأدب والثقافة والعلم

رجب — شعبان ١٣٦٠ — يوليو — أغسطس ١٩٤١

خطوتنا الجديدة

هذا الجزء الخاص

يتخذ « المنهل » هذه الخطوة الجديدة فيصدر لأول مرة في تاريخ الصحافة بهذه البلاد جزءاً خاصاً بمصايف المملكة العربية السعودية حرصاً على تنوير القراء وعملا لانهاض الحركة الادبية من جهة ، وجذبا لانظار المطالعين الى مزايا هذه المصايف وجمالها الأخاذ من جهة أخرى .

ولاصدار هذا الجزء الخاص بهذا الموضوع مناسبة قائمة تتمثل في صدوره في فصل الأسد ذي الحر الشديد الذي تتجلى فيه الحاجة البشرية الى الاستمتاع بالنسمات العذبة والجو المنعش في المصايف التي ارتفعت عن مناخ الحرور .

واننا لنرجو أن يحوز هذا الجزء رضا قرائنا الكرام ، فيقدروا هذا المجهود الأدبي الثقافي الضئيل من هذه المجلة الحريصة على تقديم الافادة لهم في كل مناسبة ، كما نرجو أن يكون فاتحة ميمونة لصدور اجزاء خاصة أخرى عديدة تتناول شتى الموضوعات القيمة في جوانب الحياة والثقافة والعلم والادب في هذه البلاد تمشياً مع التطور الملحوظ . ومن الله نستمد الهداية الى أقوم طريق ؟

معلومات لم تنشر قبل هذا مصيف :

الاحساء

مناخها ـ بعض قراها ـ مياهها ـ وفرة فواكهها ـ جمال مناظرها صيفها ـ تاريخها قديما وحديثا

بقلم الاستاذ حمد الجاسر

في الاحساء أمكنة هي من أجمل مصايف البلاد العربية لتوفر الامور التي يتوقف عليها صلاح المصيف فيها ، ولا ريب ان من أهم تلك الامور ملاءمة المناخ ، ووفرة المياه وصلاحيتها وجمال المناظر وبهجتها ، فأما المناخ فان القسم الغربي من تلك البلاد ، الذي يقع في وسطه اكبر مدينة هناك مرتفع عن سطح البحر ، وواقع في أرض منبسطة ليس فيها جبال ، ولا آكام صخرية ـ مما يسبب اشتداد الحر ـ أو منع تموج الهواء والبلدان الواقعة في هذا القسم تكون على مرتفع من الارض ، وتتكون من طبقتين غالبا وذلك مما يزيد في صلاحيتها للسكنى وقت الصيف ، ودرجة الحرارة وان كانت في بعض المدن تقارب ـ مكة ـ لا تتجاوز الاربعين بالميزان المئوي ، في كثير من القرى . وليس من المبالغة القول بأن بعض الاماكن في حرارة القيظ لا يحس الانسان فيها بالحر أثراً أكثر مما يحس به حينما يكون في بلاد معتدلة المناخ من بلدان المملكة ، واني لأذكر انني ذهبت مرة الى جبل قريب من قرية (القارة) فيه مغارات أصلية فشعرت وشعر من معي ـ بما يشعر به كل زائر لذلك الجبل ـ من البرد ورقة الهواء مما يذكر ببرد الشتاء ، ومما يضايق الانسان في تلك البلاد اشتداد السموم ولكنه لا يحس به الا من تعرض له ، أما من استعمل الوسائل التي

تحول بينه وبين السموم ـ وما أكثرها في تلك البلاد الكثيرة المياه والبساتين ؛ فانه لا يشعر بشدته ، ومن الوسائل : الاصطياف في احدى القرى المحفوفة بالبساتين من كل جهاتها ، وأغلب القرى الواقعة في الجهة الغربية هناك صالحة للاصطياف فيها بهذه الصفة ـ ومنها ما يمتاز بجمال الموقع وارتفاعه ورقة هوائه وعذوبة مائه ومن تلك القرى قرية (المنيزلة) الواقعة في الجنوب الشرقي من (المفوف) بمسافة لا تزيد عن ساعة مشياً على الاقدام ، وقرية (الفضول) الواقعة في الجنوب الغربي من (المنيزلة) والقريبة منها وقرية (الشهارين) القريبة من (المفوف) وغيرها من القرى الكثيرة .

ومن الظواهر الغريبة أنك قد تحس في النهار بشيء من الحرارة ومرعان ما يزول ذلك إذا أقبل الليل ، حيث يكون الهواء رقراقاً ، والجو صافياً ، والنسيم منعشاً ولقد اصطفت في الطائف وفي « ينبع النخل » وفي « عليا » وفي « القاهرة » وفي كثير من بلدان نجد ، وكلها امكنة صالحة للاصطياف ، ولكني وجدت الصيف في الاحساء لا يقل طيبا وحسنا عن أجمل تلك البلدان صيفا ، ـ ان لم يفق الكثير منها ـ ولعل هذا الحكم مني من قبيل قول الشاعر (وعين الرضا) ولكنني أقول ذلك عن اطمئنان وثقة بما أقول ، مؤكداً أن الليل هناك أجمل بكثير من البلدان التي ذكرتها .

أما المياه . وغزارتها ، وعذوبتها وصفاؤها فتلك البلاد تمتاز من بقية بلدان المملكة بها ، وما سمى آباؤنا ذلك القسم من بلادهم باسم (البحرين) و (الاحساء) الا لكثرة مياهه . فعيونه الثرة ، وانهاره الجارية وآباره الغزيرة أقوى مؤيد لصحة تلك التسمية ، ولعل بعض القراء يفهم من كلمة الانهار شيئا من المبالغة في التعبير ، والحقيقة أن في الاحساء انهاراً ، منها نهر عظيم ـ عظمة نسبية ـ يسمى (الخدود) تخده (١) الارض بقوة جريانه ، يزيد عرض مجراه

(١) في كتب اللغة ومعاجم الامكنة اسمه (خدد) بضم الخاء وفتح الدال .

من عشرين متراً ، ويجرى ماؤه جرياناً قويا ، بحيث لا يستطيع الانسان حينما يقف قريباً من منبعه أن يملك توازنه ، وذلك النهر يسير متجها نحو الجنوب الشرق ويسق نخيلا كثيرة وهو واقع فى الجهة الشرقية عن « المفوف » ولا يبعد عنه اكثر من مسيرة نصف ساعة سيرأهل القدم وبقربه فى الجهة الشمالية منه يقع نهرآخر يسمى (الحقل) منبعه يشبه البحيرة ، ومجراه عريض ، وماؤه غزير ، ويتفرع منه ـ كالخدود ـ عدة جداول تسقى كثيراً من النخيل ومزارع الارز والبساتين ، وماء هذين النهرين يزيد من حاجة الاهالى فيـتركون الزائد تبتلعه الارض ، ويكون مستنقعات فى أراض قفراء ، ومن الانهار ، نهر « الجوهرية » ويقع مجاوراً لموقع بلدة الاحساء القديمة بين « المبرز » وقرية « البطالية » ويقع فى الشمال الشرقى من المفوف مسيرة ساعة ، ويفرع من ذلك النهر عند منبعه جداول غزيرة المياه وكثير من المزارع والنخيل القريبة من « البطالية » تسقى من ذلك النهر ومن عين قريبة تسمى « القحيبات » وغيرها ومنها نهر يسمى « أم سبعة » يقع فى الجهة الشمالية من المفوف مسافة ساعة ونصف ، يتفرع منه سابقا سبعة جداول وخمسة فى الوقت الحاضر ، ومنظر ذلك النهر من أجل المناظر وابهاها رونقا تحف به النخيل من الجهة الشرقية وجهته الغربية عبارة عن كثيب من الرمل فيه نخيلات قليلة ، وشدة نبع الماء من ذلك النهر مما يسترعى النظر ويدهش اللب بقوته ، وبقرب « المبرز » نهر أشبه ببحيرة تزيد مساحتها عن أربعين متراً مربعاً يسمى « الحارة » ولعله هو مايسمى فى كتب التاريخ بنهر « محلم » فكثير من صفات نهر « محلم » التى ذكرها المؤرخون تنطبق عليه ومنه يستعذب أهل المبرز الماء لقربه وعذوبة مائه مع وجود آبار كثيرة عذبة فى داخل البلدة ، وماء ذلك النهر حار وقت نبعه وسرعان مايبرد ، وفى (الاحساء) عيون كثيرة كبيرة وصغيرة والماء فى كثير من المواضع التى لا عيون فيها قريب من سطح الارض ولقد ذهبت أنا

والاستاذ عبد الرحيم الاهدل الى قرية « جواثى » القريبة من المبرز ذات الشهرة العظيمة فى تاريخ الاسلام ، والتى لم يبق منها سوى اطلالها ، وما أشد دهشتى حينما رأيت تلك الارض الرملية ثرية التربة وبمجرد حفرها بيدي جم ماء عذب من تلك الحفرة التى لا تزيد عن شبر ، وكثير من العيون فى تلك البلاد تنبع بقوة لا تحتاج معها الى حفر السواقي ، لأنها ترتفع فى الغالب حتى تساوي سطح الارض أو ترتفع عليه ، ومن المدرك بالبداهة أن كثرة المياه مما يلطف الجو ، وان ذلك من أهم الامور التى يجب توفرها فى المصايف ، وما أجمل منظر الانهار الجارية بين بساتين قد كسيت أرضها بحلل سندسية ، من النبات المظلل بظلال وارفة من اشجار النخيل والفواكه المثمرة ، والنباتات الكثيرة الازهار العطرة الروائح المختلفة الالوان !!. أما الفواكه ـ وهي مما لا غناء للمصطاف عنه ـ فمتوفرة وقيمتها زهيدة من اكثرها الرطب وهو مما امتازت به الاحساء على كثير من البلدان وفى الامثال العربية « كمستبضع التمر الى هجر » وهو رخيص جداً ، يوضع فى اقفاص من الجريد يبدو ما فى داخلها من خلال الجريد ويباع القفص الذى فيه ما يزيد على أربع أقات تقريباً بأقل من عشرة قروش إذا كان رطبه فاخراً ، ويوجد فى الاحساء أنواع كثيرة للنخيل ومنها : الاشهل والطيار والجنانى والغر والحليل والخنيزى والخلاص والرزيزى والشيشى والشبيبي والحاتمى والخصاب والتناجيب والبرحى والصبوة والجبجاب والحلاوى والهلالى وأم رحيم ومرزبان البحرين ومرزبان الحساء والكاسمى والوصيلى والزاملى والحريزى ونبتة سيف والحمى والسكيملى والبريكى والزنبور والبريم واللؤلؤى والعذابى وغير ذلك من الانواع الكثيرة وموسم الرطب فى الاحساء يمكث اكثر من نصف السنة وفيها من الفواكه العنب والرمان والتين والخوخ وغير ذلك من الفواكه والخضروات التى لا يوجد مثلها كثرة فى كثير من بلدان المملكة ـ ومما وجدهناك بكثرة الاترج والاهالى يكثرون

من غرسه ولكنهم يبيعونه بثمن بخس ، ومن المعلوم أن كثرة المياه وصلاح التربة مما يساعد على زجوه الثمار وفرتها . «والاحساء» هي بهذه الصفة ، ومتى هيأ الله لها رجالا جمعوا بين العلم والعمل ، واتصفوا بالجد والنشاط والقوة واهتموا بوسائل اصلاحها في جميع مرافقها الحيوية — اصبحت اخصب بقعة في البلاد العربية ، وأوفرها انتاجا واكثرها خيرات ، وقامت بسد حاجات الاقطار المجاورة لها كما كانت في عهدها الماضي المجيد ، ولعل القارىء بعد أن جازت عليه صورة لها في هذا العهد اشتاق الى معرفة شيء من تاريخها القديم بعد حلقة مفقودة من تاريخ بلاد العرب في كتب التاريخ التي بين أيدينا — وذلك ما يدعوني الى ايراد نبذة ملخصة في هذا الموضوع .

تاريخ الاحساء

العهد الجاهلي

الزمان نعبر عنه في هذا البحث بالاحساء هو ما يعبر عنه متقدمو المؤرخين باسم (البحرين) ويقسمونه الى قسمين (الخط) ويعنون به القسم الساحلي وما قرب منه ومن مدنه (القطيف) و (العقير) و (عينين) التي ينسب اليها الشاعر خليد و (هجر) ويقصدون به القسم الغربي من ذلك الاقليم ومن مدنه (الاحساء) التي صارت في عهد القرامطة العاصمة ، والتاريخ الجاهلي لهذه البلاد مجهول لا يستطيع الباحث أن يهتدي الى شيء من معالمه الا بعض حوادث يذكرها بعض المؤرخين عرضا وهي مشوبة بما يبعدها عن الحقيقة أو يجعلها غير صالحة للاستنتاج والتعليل . وقد كان من الامم التي سكنت هذه البلاد على قول المؤرخين (العمالقة) و (الجرامقة) و (الحثيون) و (الفينيقيون) وقد عثر للاخيرين على آثار في القسم الساحلي كما أن بعض المواضع لا يزال

محتفظا بالاسم الفينيقي « كليبيل (١) » و « القيصرية » و « الكوت »
ويعض الباحثين يرجح كون أصل الكلمة الاخيرة كلدانيا والبعض يقول بانها
من آثار البرتغاليين الذين استولوا على ساحل الخليج الفارسي في القرن العاشر
الهجري ، والرأى الأخير مرجوح .

وذكر المؤرخون ان الفرس استولوا على تلك البلاد ، وأول من استولى
عليها من ملوكهم « أزدشير » الذي أمر ملكها « سنطرق » وقتله تغريقا في
البحر ، وقد امتدت سلطة الفرس عليها حتى جاء الاسلام فأسلم من مرازبتهم
« اسيخب » و « أسدآباد » كما اسلم الملك العربي من قبلهم لتلك البلاد « المنذر
بن ساوى » ومن آثار الفرس التي ذكرها المؤرخون « بنا ازدجرد » مدينة
« الخط » بناها أحد ملوكهم و « المشقر » الحصن ذو الشهرة العظيمة في
كتب التاريخ الذي بناه « كسرى انوشروان » .

أول عهد الاسلام

بعث النبي ﷺ العلاء بن الحضرمي - قبل فتح مكة - الى المنذر بن ساوى
بكتاب يدعوه فيه الى الاسلام ، وبكتاب الى « كسرى » ليرسله المنذر اليه .
فاسلم المنذر وأسلم من تحت ولايته من العرب ومن لم يسلم من المجوس وغيرهم
رضخ لأحكام الاسلام ، ودفع الجزية والخراج ، وأسلم بعض مرازبة الفرس ،
وأرسل المنذر كتاب كسرى اليه ، وبعث وفداً الى الرسول ﷺ : من
« عبد القيس » وقد بقي العلاء أميراً لرسول ﷺ لدى المنذر . وفي سنة تسع
من الهجرة أمر الرسول ﷺ أبان بن سعيد بن العاص الأموي مكان العلاء ،

---

(١) بدليل ان الفينيقيين لما ارتحلوا الى سواحل البحر الابيض أسموا
مدينة هناك بالجبيل .

وكان أول خراج جبي الى النبي ﷺ وأكثره خراج تلك البلاد التي بعث به العلاء مع أبي عبيدة وهو مائة الف درهم وكان لتلك البلاد في نفس رسول الله ﷺ منزلة فقدم باقطاعها الانصار وروى الترمذي بسند غريب ان رسول الله ﷺ قال : (ان الله تعالى أوحى الى أي هؤلاء الثلاث نزلت فهي دار هجرتك المدينة أو البحرين أو قنسرين) .

وفي السنة التي توفي فيها رسول الله ﷺ توفي المنذر بن ساوى فارتد كثير من عرب تلك البلاد الا بني عبد القيس ، فقد قام فيهم الجارود بن المعلى ، أحد وقدهم مقاماً محموداً حتى أقنعهم بالحجة ، فبقوا على اسلامهم في قريتهم (جواثى) التي لها ذكر مجيد في التاريخ الاسلامي ، والتي لا تزال أطلالها باقية الى الآن واطلال مسجدها الذي هو ثالث مسجد عبد الله فيه حين ارتدت العرب ، وثاني مسجد اقيمت فيه أول جمعة قال شاعرهم :

والمسجد الثالث الشرقي كان لنا والمنبران وفصل القول في الخطب
أيام لا مسجد للناس نعرفه الا بطيبة ، والمحجوج ذي الحجب

وقد حوصروا في تلك القرية ، وأصابهم بسبب الحصار أذى شديد ، حتى جاءتهم الامدادات من أبي بكر رضي الله عنه بقيادة العلاء بن الحضرمي ، ومعه قيس بن عاصم سيد أهل الوبر فقاتلوا المرتدين ، وطهروا تلك البقاع منهم واصبح العلم الاسلامي يرفرف على تلك البقاع وبقي العلاء أميراً فيها .

ولما تقدمت الجيوش الاسلامية لفتح بلاد الفرس بعد وفاة أبي بكر ، اغتنم العلاء الفرصة فارسل جيوشا عبرت الخليج الى ما والاها من سواحل الفرس وبلدانهم ، واستولت على قسم عظيم منها وصارت من أعظم الاسباب التي ساعدت الجيوش الاسلامية التي يقودها سعد بن ابي وقاص على التقدم والتوغل في الاراضي الفارسية ولكن أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه حينما بلغه أن الجيش الذي أرسله العلاء قد هزم في احدى الوقائع ، غضب عليه

وولى مكانه ابا هريرة رضى الله عنه فمكث سنة ثم قدم على عمر بالخراج فقال له عمر ما جئت به ؟ قال خمسمائة الف درهم فاستكثره عمر وقال أتدرى ما تقول ؛ قال نعم . مائة الف خمس مرات فصعد عمر المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس قد جاءنا مال كثير فان شئتم كلنا لكم كيلا ، وان شئتم عددنا لكم عداً . فقام اليه رجل وقال يا أمير المؤمنين : رأيت الاعاجم يدونون ديوانا فدون لنا ديوانا فوضع عمر الديوان وهو أول من وضعه فى الاسلام . ثم إن عمر رضى الله عنه فى تلك السنة أخذ نصف أموال عماله ومنهم أبو هريرة . ثم بعد أن تبينت له نزاهة أبى هريرة أراد ارجاعه فى عمله ولكنه أبى فولى على الاحساء قدامة بن مظعون القرشى وبعد سنة عزله وولى مكانه عثمان بن أبى العاص الثقفى ولعثمان أثر حميد فى الفتح الاسلامى فقد سير الجيوش العظيمة الى ما يليه من أرض الفرس حتى اكتسح كثيراً منها ؛ قال ياقوت : وأما فتح فارس فكان بدؤه أن العلاء بن الحضرمى عامل أبى بكر ثم عامل عمر على البحرين وجه عرفجة ابن هرثمة البارقى فى البحر فعبر الى أرض فارس ففتح جزيرة مما يلى فارس فانكر عمر ذلك لانه لم يستأذنه وقال غررت بالمسلمين . وأمره أن يلحق بسعد بن أبى وقاص لانه كان واجداً على سعد . فأراد قمعه بتوجيهه اليه فسار نحوه فلما بلغ ذا قارمات العلاء ، وولى عمر عثمان بن أبى العاص على البحرين وعمان فوجه أخاه الحكم فى البحر الى فارس بجيش عظيم ففتح جزيرة «لافت» وهى «بركاوان» ثم سار الى «توج» ففتحها . وكتب عمر الى عثمان بن أبى العاص أن يعبر الى فارس بنفسه فاستخلف أخاه المغيرة وعبر عثمان الى أرض فارس فتتابعت اليه الجيوش حتى فتحت — اه — .

وقد ذكر بعض المؤرخين أن الربيع بن زياد الحارثى قد تولى الاحساء فى عهد عمر رضى الله عنه (١) وليس لتلك البلاد فى عهد عثمان وعلى رضى الله عنهما من أثر مهم فى التواريخ التى بين ايدينا .

---

(١) وذكروا ان المغيرة بن شعبة رضى الله عنه تولى خراجها .

عهد بني أمية

وأما في عهد بني أمية فقد أصبحت الاحساء مسرحاً للفتن والقلاقل ، وملجأ لكثير من الخوارج على تلك الدولة ، لعدم الاهتمام بها ، ومن ذلك العهد أصبحت مرتبطة في الادارة ببلاد اليمامة ، ومن ولاتها في عهد معاوية : الاحوص ابن عبد بن أمية وزياد بن أبيه ومن مشاهير الخوارج الذين استولوا عليها (نجدة بن عامر الحنفي) فقد استولى عليها سنة ٦٧ هـ وقطع الميرة عن الحجاز حتى كتب اليه عبد الله بن عباس قائلا ان ثمامة بن أثال لما اسلم منع الميرة عن مكة وأهلها ومئذ مشركون . فامره النبي ﷺ بتركها . وانك قطعت عنا الميرة ونحن مسلمون فتركها ، وبقيت تحت ولايته الى سنة ٧٢ هـ فقتله أبو فديك الخارجي وتولى مكانه حتى قتل سنة ٧٣ هـ على يد عمر بن عبيد الله بن معمر الذي وجهه عبد الملك بن مروان وحاصر اصحابه في (المشقر) وقتل منهم ستة آلاف بعد نزولهم على حكمه وأسر ثمانمائة ، ومن الخوارج الذين استولوا عليها في العهد الاموي مسعود بن ابي زينب العبدي فقد استولى من سنة ٨٦ هـ الى سنة ١٠٥ هـ حيث سار اليه سفيان بن عمر والعقيلي ببني حنيفة فقتله وفي ذلك يقول الفرزدق : —

ولولا سيوف من حنيفة جردت ببرقان أضحى كاهل الدين ازورا
تركن لمسعود وزينب أخته رداءاً وجلبابا من الموت أحمرا

عهد بني العباس

حالة هذه البلاد في أول عهد بني العباس ، لم تتغير عما هي عليه . ومن أمرائها من قبل العباسيين — داود بن علي عم السفاح ثم زياد بن عبد الله ابن عبد المدان خال السفاح أيضا . وسليمان بن علي بن عبد الله بن عباس من

سنة ١٢٣ الى سنة ١٣٩ وقثم بن العباس بن عبد الله سنة ١٤٣ وتميم بن سعيد ابن دعلج فى عهد المنصور وعمارة بن حمزة الكاتب فى آخر عهده وأول عهد المهدى وسويد القائد الخراسانى فى عهد المهدى وعبد الله بن مصعب فى عهده أيضاً وفى عهد الهادى — وهو قبل المهدى — محمد بن سليمان إلى سنة ١٦٣ وصالح بن داود سنة ١٦٤ هـ ومن بعده النعمان مولى المهدى وفى سنة ٢٣١ تولاها من قبل الخليفة العباسى اسحاق بن ابراهيم بن أبى خيمة من أهل أضاخ القرية المعروفة بنجد. وقد استولى عليها فى هذا العهد ثوار كثيرون منهم سليمان بن حكيم العبدى الثائر سنة ١٥١ وقتل فى هذه السنة على يد عقبة ابن سالم الذى أغزاه المنصور. وقد أصبحت تلك البلاد آونة تحت حكم العباسيين الاسمى. وأخرى تحت حكم ثوار ليسوا من أهلها. وثالثة تحت حكم أناس من أهلها حتى سنة ٢٤٩ حينما اتخذها صاحب الزنج مقراً لثورته ثم سار منها الى البصرة. ثم استقل بحكمها أناس من اهلها يقال لهم « آل العياش » وآخرون يقال لهم « آل العريان » ثم وقع فيهم ضعف واختلاف وشقاق أدى الى زوال حكمهم على يد القرامطة.

عهد القرامطة

وفى سنة ٢٨٧ هـ استولى على الاحساء أبو سعيد الحسن بن بهرام الجنابى القرمطى انتزعها من أمير من أهلها سماه ابن جرير (ابن بانو) وقد بقيت تحت حكم خلفائه الى سنة ٤٧٠ هـ ومن مشاهير القرامطة أبو طاهر صاحب الفتنة النكراء الشنعاء التى أثارت سخط العالم الاسلامى وقد تولى الحكم بعد قتل أبيه الحسن سنة ٣٠١ هـ وبقى الى سنة ٣٣٢ هـ ثم من بعده اخوانه الثلاثة الفضل. وسعيد. ويوسف وكانوا على حالة قريبة من الوئام والتآلف حتى توفى آخرهم يوسف سنة ٣٦٦ هـ فقام بالأمر ستة من قومه وقد اتفقوا على تدبير أمرهم أيضاً

ومن قواد القرامطة الحسين بن أحمد بن بهرام المتوفى سنة ٣٦٦ هـ فهو من مشاهير القواد العظام والشعراء المجيدين له وقائع مع العبيديين في الشام وعلى حدود « مصر » ومن شعره : —

انى امرؤ ليس من شأنى ولا أربى طبل يرن ولا ناى ولا عود
ولا اعتكاف على خمر ومجمرة وذات دل لها غنج وتفنيد
ولا أبيت بطين البطن من شبع ولى رفيق خميص البطن مجهود
ولا تسامت بى الدنيا الى طمع يوماً ولا غرنى فيها المواعيد

وقوله : —

يا ساكن البلد المنيف تعززاً بقلاعه وحصونه وكهوفه
لا عز الا للعزيز بنفسه وبخيله وبرجله وسيوفه
وبقبة بيضاء قد ضربت على شرف الخلال بجاره وضيوفه
قوم إذا اشتد الوغى اروى العدى وشفى النفوس بضربه وزحوفه
لم يجعل الشرف التليد لنفسه حتى أفاد تليده بطريفه

ومن آثار القرامطة (قصر قرعط) الواقع بين البطالية والمبرز ومسجد كبير قريب من آثار ذلك القصر بنى فى آخر عهدهم . ومن غريب أمر هذا المسجد أنه لا محراب له .

عهد العيونيين

وفى سنة ٤٧٠ هـ وثب الامير عبد الله بن على بن عبد الله بن محمد العيونى العبدى على القرامطة بعد أن ضعفت دولتهم وتضعضع أمرهم فاستولى على تلك البلاد وبقيت تحت حكم بنيه الى أول القرن السابع ولم تسلم فى عهدهم من ثورات داخلية واغارات خارجية من الاعراب الذين حولها ومن مشاهير ولاة العيونيين

الفضل بن عبد الله بن علي وابناه أبو الحسين احمد . وأبو سنان محمد الذي يقول في رثائه أحد شعراء عصره : —

عزيز أن أعاتب فيك دهراً قليل همه بمنفيه !
وأن أجد الملوك ولست منهم وأن أطأ التراب وأنت فيه !

وفي أول القرن السابع ضعفت تلك الدولة ، وتسلط الاعراب على البلاد بالنهب والسلب وعجز الولاة عن المدافعة حتى قال شاعر الاحساء في ذلك العصر ابن مقرب العيوني . يخاطب أبناء عمه الولاة : —

قد بان عجزكم وكلكم يد منهم فكيف وأنتم حزبان ؟
لا تحسبوا شر العدو تكفه عنكم مصانعة وحلّ جفان !
والله ما كف المعادي عنكم من دون سلب معاجر النسوان
أخذوا الحساء من الكثيب الى عا ريث «العيون» الى قتاحلوان؟
و (الخط)(من صفواء) حازوهافما أبقوا لهاشبراً الى « الظهران » !
ومنازل العظماء منكم أصبحت دوراً لهم تكرى بلا أثمان !
والله لو نهر جرى بدمائكم وشربته غيظا لما أرواني !
فاجلوا فما أنتم باول من جلا واختار أوطانا على أوطان !
اني لأخشى أن تلاقوا مثلما لاقى بنو (العياش)و(العريان) !
كرهوا الجلاء عن الديار فاهلكوا بالسيف عن عرض وبالنيران

وكان زوال العيونيين قريباً من ذلك العهد . وفي الاحساء قرية تدعى البطالية منسوبة الى بطال بن مالك من أوائلهم وأخرى تدعى « الفضول » منسوبة الى آل فضل (١) منهم وعاصمة ملككهم « الاحساء القديمة » التي « البطالية » في القديم محلة من محلاتها وهم ينسبون الى « العيون » قرية كثيرة العيون في شمال الاحساء وباقية الى الآن .

(١) هم غير آل فضل اللاميين .

حكومات مختلفة

ليس لدى من المصادر ما اعتمد عليه فى تعيين الحكومة التى ورثت العيونيين . وكل ما أعلم هو انه فى الفترة التى بين زوال حكمهم وبين استيلاء دولة الاجاودة امتدت سلطة دولة « أتابكية فارس السلغرية » فى عهد الاتابك ابى بكر بن سعد بن زنكى فى سنة ٦٢٠ هـ تقريباً ثم زالت سلطتهم بوفاته سنة ٦٣٢ هـ وحكم تلك البلاد رجل يقال له عصفور بن عامر بن عقيل ومن بعده بنوه على ما نقل ابن خلدون والقلقشندى عن أبى سعيد المؤرخ أنه قال : سألت أهل البحرين حين لقيتهم بالمدينة سنة ٦٥١ هـ فقالوا الملك لعصفور وبنيه . وفى أول القرن الثامن كان ملك الاحساء سعيد بن مغامس بن سليمان بن رميثة وفى سنة ٧٠٥ هـ انتزع الملك منه رجل يدعى جروان من بنى مالك بن عامر ثم لما مات خلفه ابنه ناصر ثم ابن ابنه ابراهيم بن ناصر وكان موجوداً سنة ٧٧٠ هـ ومن المرجح أن الاحساء فى ذلك العهد مقسمة إلى أقسام عديدة كل قسم له حاكم مستقل وأن القسم الساحلى لا يسلم من اغارة واستيلاء بعض ملوك العجم المجاورين له .

دولة آل أجود

قام الامير سيف بن زامل بن جبر النجدى العقيلى فانتزع الملك من بقية الجراونة ولما مات خلفه فى الملك أجود وقد اتسع ملكه حتى استولى على كثير من سواحل الخليج الفارسى وأخذ الجزية من بعض ملوك العجم المجاورين له ويعد عهده من أزهر العهود التى مرت على تلك البلاد ، فقد سار بالعدل ونشر العلم وعامل الاهالى معاملة ، ابقت له من حميد الذكر ما لا يزال أهل الاحساء يلهجون به الى هذا الوقت ، وقد كانت بينه وبين السيد السمهودى « مؤرخ المدينة » صداقة وطيدة واتصال وثيق وفى عهده انتقل الشيخ نصر الله من آل

جعفر الطيار المدنيين الى « الاحساء » ليتولى امامة مسجد أسسه أحد الجبريين وقد استوطن هناك وخلفه عائلة تتكون من أفراد كثيرين ، مرموقين من أهل تلك البلاد بعين الاحترام والاجلال لاتصاف كثير منهم بالعلم والفضل والادب ، ولا يبعد أن يكون انتقال عائلة « آل عبد القادر » في ذلك العهد أيضاً وهي عائلة من أعرق العائلات في العلم والفضل والادب تنتسب الى الخزرج من الانصار ومن تلك العائلة علماء أفاضل نشروا العلم وتولوا بعض الاعمال وقاموا بها خير قيام ومنهم شعراء مجيدون كالشيخ عبد الله بن علي العبد القادر بلبل الاحساء الغريد الذي توفي في العقد الخامس من هذا القرن وأوله ديوان الشعر .

ثم بعد وفاة الملك أجود وقع الشقاق بين بنيه وكان آخرهم مقرن بن اجود وفي عهده زالت دولتهم في سنة ٩٦٢ هـ ومن آثارهم في الاحساء مسجد الجبري وهو من اعمر المساجد وأوسعها في داخل الكوت في الهفوف . وقصر قريب من المنيزلة احدى قرى الاحساء لم يبق منه سوى إطلاله يسمى « قصر أجود » كانه في أول القرن الثاني عشر استولى على جزيرة (اوال) احد بقايا الجبريين المذكورين وفي المبرز عائلة تدعى عائلة الجبري .

وبعض المؤرخين يذكر أن زوال دولة الاجود تأخر الى سنة ٩٩٩ هـ والبعض يقول أن زوالهم في سنة ٩٢٦ هـ والرأي الاخير لا يبعد عن الحقيقة وفي آخر هذا القرن استولى « البرتغاليون » على بعض السواحل .

عهد الترك الاول

استولت حكومة الترك على الاحساء في القرن العاشر ومن أول ولاتهم في عهد السلطان سليمان محمد باشا الملقب بفروخ (أوفاتح) ومن آثاره مسجد في الكوت يسمى مسجد الدبس لوقوعه جوار سوق التمارين سابقا وتاريخ عمارة

ذلك المسجد مكتوب فى حجر بهذ النص « بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله أجمعين . قد بنى وعمر هذا المقام الشريف فى زمان السلطان العادل سليمان خان . حضرة الحاكم الاجل قدوة الحكام كهف الانام صاحب السيف والقلم والى بلد الحسا محمد باشا أيد الله ظلاله فى سنة ٩٦٣ هـ » وبنه مدرسة ومسجداً أمام باب الكوت اندرسا ، ثم تولى من بعده على بن احمد باشا البريكى ومن آثاره مسجد بداخل قصر ابراهيم فى الكوت وهو مسجد فخم رائع العمارة عمره سنة ٩٧٤ هـ وبنى بجواره مدرسة وعمر رباطا ومدرسة خارج القصر وقد اوفد الوالى المذكور ابنه محمداً الى السلطان العثمانى فزور الابن على أبيه رسالة ضمنها طلب تعيينه فى الولاية ، فأجيب طلبه ولما رجع اتفق مع رؤساء الجنود وهم بحبس أبيه وأخويه يحيي وابى بكر ولكنه عدل عن ذلك لما علم بانهم لا ينازعونه ، ورحلهم الى المدينة المنورة ومن آثار محمد هذا المسجد الذي يؤدى أمير البلاد فى هذا العصر الصلوات فيه عمره سنة ١٠٤٦ هـ وقد بقيت الاحساء تحت حكم الترك الى سنة ١٠٨٠ هـ وكانت فى هذا العهد عرضة لنهب الاعراب وسلبهم لضعف الولاة عن الدفاع عنها ولا سيما القرى التى فى الاطراف ، وفى هذا العهد قدم جد عائلة « آل ملا » من عينتاب البلدة المعروفة مع أحد الولاة اماما وواعظا فاستقر فى الاحساء وأعقب أبناءاً تناسلوا وكثروا وصار من بينهم من امتاز بالعلم والادب فى تلك النواحي ، وأهل الاحساء يجلونهم اجلالا عظيما ولا سيما عميد العائلة فى هذا العصر الشيخ ابو بكر .

ومن أفراد تلك العائلة الآن الشيخ احمد بن الشيخ عبد اللطيف الملا وهو عالم فاضل والاستاذ عبد الله بن عبد الرحمن الملا أحد خريجي (جامعة ديوبند الاسلامية) وهو شاب مهذب حر التفكير متصف بكثير من الاخلاق الفاضلة .

عهد آل حميد

فى سنة ١٠٨٠ هـ استولى آل حميد وهم عرب من بنى خالد على الاحساء وبقيت تحت سيطرتهم الى سنة ١٢٠٧ هـ وقد أصبحت البلاد فى عهدهم بحالة اضطراب وقلاقل لعدم حسن سياسة امرائهم ولبعض الشعراء فى تاريخ استيلائهم :ـ

وأيت البدو آل حميد لما تولوا أحدثوا فى الخط ظلما
أتى تاريخهم لما تولوا ـ وقانا الله شرهم ـ (طغى الما)
١٠٨٢

وقيلها بعضهم قائلا :ـ

وتاريخ الزوال اتى طباقا (وغار) اذا انتهى الأجل المسمى
١٢٠٧

عهد آل سعود والمصريين وابن عريعر والأتراك

انتزع آل سعود ملك تلك البلاد من آل حميد فى عهد الامام عبد العزيز ابن محمد ثم ابنه سعود بن عبد العزيز وبقيت تحت حكمه وحكم ابنه عبد الله الى سنة ١٢٣٣هـ فانتزعها المصريون وبقيت دولة بينهم وبين ابن عريعر الخالدى وبين الأتراك وآل سعود ، وقد انتعشت حالتها فى عهد آل سعود ثم تقهقرت بعدهم .

ومن آثار آل سعود فيها قصر ابراهيم المنسوب الى أحد امرائهم ابراهيم ابن عفيصان ويقال ان من آثارهم أيضاً قصر خزام ، وقصر صاهود .

وفى سنة ١٢٥٠ هـ استعاد ملكها الامام فيصل بن تركى (جد جلالة الملك عبد العزيز) وبقيت تحت حكمه وحكم ابنه الامام عبد الله الى سنة ١٢٨٨ هـ وقد أمر الامام فيصل بتشييد جامع فيها يعد من أفخم المساجد هناك وهو أوسع مسجد فى تلك الجهات ، واكبر جامع تصلى فيه الجمع .

وفي شهر شوال من السنة المذكورة استولى عليها الاتراك، وبقيت تحت حكمهم الى سنة ١٣٣١ هـ ومن أشهر ولاتها الذين يزيدون على سبعة عشر (١) واليا الفريق محمد نافذ باشا الذي نقل الى بغداد فنكا ومدحة باشا وقد أناب عنه احمد عزة العمري، وهو شاعر فاضل له شعر مطبوع ومن ولاتها السيد طالب النقيب العراقي المعروف، وللحكومة التركية في عهدها الاخير في الاحساء آثار عمرانية منها « المدرسة الرشدية (٢) » . والمستشفى الذي هو مقر المالية الآن و « قصر الامارة » ويسميها أهل الاحساء « المراح » محرفة عن كلمة المراى ـ أي المسرح ـ وكثير من المباني .

عهد جلالة الملك عبد العزيز

في سنة ١٣٣١ هـ استولى جلالة الملك عبد العزيز آل سعود المعظم على

---

(١) وهم محمد نافذ باشا ثم صالح باشا الى سنة ١٢٩٣ هـ ثم مدحة باشا الى سنة ١٢٩٥ هـ ثم احمد عزة الى سنة ١٢٩٩ هـ ثم سعيد باشا الموصلي الى سنة ١٣٠٤ هـ ثم رفعة باشا الى سنة ١٣١٨ هـ ثم عاكف باشا الى سنة ١٣١٠ هـ ثم سعيد باشا ابو البنات الى سنة ١٣١٤ هـ ثم سعيد باشا الموصلي للمرة الثانية الى سنة ١٣١٦ هـ ثم ابراهيم باشا الشامي الى سنة ١٣١٨ هـ ثم موسى كاظم باشا الى سنة ١٣٢٠ هـ ثم السيد طالب النقيب الى سنة ١٣٢٢ هـ ثم السيد طالب محمد نجيب ابو سهيل الى سنة ١٣٢٥ هـ ثم رشيد باشا أقل من عام ثم محمود ماهر باشا الى سنة ١٣٢٧ هـ ثم السيد محمد عارف الى سنة ١٣٢٩ هـ ثم علي باشا سماك الى سنة ١٣٣٠ هـ ثم احمد نديم باشا الى سنة ١٣٣١ هـ ثم قوضت خيامهم .

(٢) ممن تعلم في هذه المدرسة الصحفي العراقي المفكر نوري ثابت صاحب جريدة « حبزبوز » .

الاحساء وعين ابن عمه صنو الامير عبد الله بن جلوي أميراً عليها ومكث الى أن انتقل الى رحمة الله تعالى سنة ١٣٥٤ هـ مخلفا عدة أبناء منهم الامراء سعود ومحمد وسعد وعبد العزيز وتركي وا كبرهم فهد الذي قتل في حياة والده وله من الابناء الامراء خالد ومحمد وفيصل وبعد وفاة الامير عبد الله تولى الامارة ابنه سعود الامير الحالي وقد تقدمت الاحساء في هذا العهد في شتى المسائل الحيوية تقدما محسوسا ومن مشاريع الاصلاح التي جرى تنفيذها تأسيس عدة دوائر لاجراء الاعمال على طريقة تكفل صلاحها وموافقتها لما فيه النفع العام كالبلدية والمالية والمعارف وغيرها كما هي الحال في الحجاز ، وقد اهتمت حكومة جلالة الملك باصلاح البلاد في شتى مرافقها الحيوية اهتماما تدريجيا ، وفق النواميس التي جعل الله جميع الامور لا تتجاوزها وان الأمل في الله وطيد بان يجعل عهد هذا الملك الميمون عهداً زاهراً ؟

مكة — حمد الجاسر

في أوقات الفراغ

تستطيع أن تستثمر في أوقات فراغك ايها القارىء كما تستثمر أوقات عملك بمطالعة هذه الصحف الراقية : « الهلال . المصور . الاثنين والدنيا . التربية الحديثة . المنهل . الرياضة البدنية . الطالبة . بابا صادق . المكشوف الأدبي المكشوف الحربي . الأمراو . الخفايا الشرقية » .

فبادر الى مراجعة الوكيل الوحيد بالحجاز « السيد هاشم نحاس » بمكة المكرمة ص . ب رقم ٩٧ ؟



في المصيف !!

فاجنح الى الروضه واسرح فى خمائله !!!

« بقلم الاستاذ احمد ابراهيم الغزاوي شاعر جلالة »
« الملك المعظم وعضو مجلس الشورى الموقر »

خل الخيال وفرّ منه انطلق　　فقد نحلت به واشتفني الارق !!
أكلما اختلست أذنيك بادرة　　طفقت في شعل الوجدان تحترق !!؟
وكلما ابهرت عينيك سانحة　　تحير الدمع مهداً وهو مندفق ؟؟!
هيهات تملك من دنياك ما وسعت　　أو ان تحيط بها ـ والنور منبثق ؟!
فكيف وهى على العمياء مطبقة　　الجهل دينها والطيش والنزق ؟!!
فاسلك سبيلك فى ضوء الهدى خبباً　　إذا التوت بالغبي الأبله الطرق !!
واستروح قلبك فيما انت تبصره　　فما اضلك ان ضاقت بك الحدق !!

***

واضرب بسهمك فى الآفاق مبتهجاً　　فانما انت فى احشائها رمق !!
ولا يروعك ما يعروك فى عنت　　فالمرء فى يمنه أو شؤمه خلق !!
واكبح جماح الهوى ما اسطعت متقياً　　فخير ما فيه شر صفوه رنق !!

واضحك وغرد فما يدريك يوم غد أأنت فيه المافى ، أم هو الطبق ؟؟!

***

انى بلوت حياة الناس من كثب فكدت أبلس من وجدي واحق !!!
فما هناك سوى التدجيل محتجباً وما هناك الا الافك والملق !!!
إذا رأوك أخا جاه وفى سعة فأنت لاالصبح فى ابصارهم فلق !!!
وان رأوك رثيث الحال معتزلا فانت لا الليل ـ حاشا بعضهم ـ غسق !!!
ورب ذي بزة يرضيك مظهره ودون لحوته الاضغان تختنق !!
يزجى اليك الثناء المحض منطويا على النكاية ـ وهو الخاتل الحنق !!
يختال بين ثنايا الوشي فى صلف وملؤه العجب يا للغر والحمق !!
كأنه الصل الا انه بشر لكنه الغل الا أنه ـ العنق !!
يتلو عليك عظات الدهر بالغة وبين جنبيه من آفاتها علق !!

***

فانظر الى الأرض فى اثواب سندسها هيفاء ينضح من اردانها العبق !!
خضراء ناضرة ـ صفراء فاقعة حمراء ساطعة يزهو بها الافق !!
كأنها وهى بالألوان مشرقة لعاب شمس الضحى أوانها الدفق !!
تروح فيها وتغدو الطير عابثة على الغصون زرافات وتستبق !!
كأن قلبي منها فى قوادمها أوانها بالطوافى فيه تصطفق !!
تسبح الله نشوى وهى ملهمة على سواه وتدنو ثم تفترق !!
فى شجوها وتناجيها إذا امتزجت سر الحياة وروح الشعر ينطلق !!

***

حتام ترمضك الاشجان جائمة والوصل والصد والتارات والنزق ؟؟!

تحنو عليك وتقسو وهي هازئة — وأنت بالجد في الحالين منصفق !!

***

إن الحوادث والايام سلسلة — كر العصور على أطرافها حلق !!
مرهونة بقضاء الله واضحة — لما يريد، فلا خوف ولا قلق !!

***

فاجنح الى الروض واسرح في خمائله — وقد تفتق فيه الزهر والورق !!
الى الغدير وقد رقت اصائله — وراق فيه الشذى والمنظر الانق !!
الى المضايق الى ماء السحاب الى — صوت الربابة تهادى وهو متسق !!
الى البطاح ، الى الادواح ، باسقة — كأنها بعد طول الهجر تعتنق !!
الى المروج غداة الطل باكرها — كما يكلل خد الغادة العرق !!
يجرى النسيم عليها في ملاطفة — خطو العروس تحدى قلبها الفرق !!
الى ملاعب غزلان سنحن ضحى — بين (العقيق) و(وج) حيث تمتلق !!
الى العقبات (بالمثناة) تحسبها — أطياف شعرك ـ لولا أنه رهق !!

***

لله درك من (واد) شغفت به — أرواه بالكوثر الفياض ينتطق !!
لا غرو انت على الملأت من قدم — الى (السرة ١) منها استمصت تفق !!

الطائف — « احمد ابراهيم الغزاوى »

---

(١) يشير الشاعر الى احدى ضواحي الطائف المسماة (مسرة) ، وهي رواب صخرية تقع الى الشمال الغربي من المدينة وتمتد الى (قلة الجبانية) او ما يسمى اليوم بوادى المحرم ـ تقع على سفوحها عدة بساتين إنجمل لها من اسمها اوفى نصيب .

وصف شائق ومعلومات قيمة

رحلة الى الفرع

بقلم الاستاذ محمد علي مغربي رئيس تحرير صوت الحجاز

أتيح لي في صيف عام ١٣٥٦ هـ أن اقوم برحلة الى الفرع في جبال الشفا ، وهو أعلى مصيف حجازي اذ يبلغ ارتفاعه عن سطح البحر حوالي ٢٥٠٠ متر (١) وهو سلسلة هذه الجبال من أعلا الجبال في الحجاز ان لم تكن أعلاها على الاطلاق .

وللوصول الى الشفا طريقان احدهما يبدأ بالمثناة فالوهط فالوهيط فعقبة أمط (٢) التي هي أول قرى الشفا ، والطريق الثاني من الطائف الى شهار فالسداد فأمط ، والطريق الاول وعر في اغلب اجزائه وهو صالح لسير السيارات الى الوهيط ، أما الطريق الثاني فصخري خشن وتصل السيارة منه الى السداد فقد تبين لي بعد أن سلكت كلا الطريقين ان الطريق الاول أصلح لراكب الدابة والسيارة .

وأمط اول قرى الشفا وهي تقع في واد يدعى بوادي ابن عمار ويقال له وادي أمط ، والنسبة الاولى للمالك فابن عمار هو اكبر مالك في القرية بل هو مالكها الوحيد ، والقرية تتكون من منازل قليلة وبستان وقليل من الآبار ويلي امط قرى كثيرة متفرقة منها السيل وهي في موضع تمر به السيول المتدفقة من جبال الشفا الهابطة منها ، ومنها قرية الضيق وقرى كثيرة غابت عني .

---

(١) قلب جزيرة العرب ـ والارتسامات اللطاف ـ

(٢) سماها الامير شكيب امط ولها معان كثيرة حقق منها أنها النشز من الارض الواقع بين واديين .

وهذه القرى متشابهة فى كل شيء وهى دائما تقع فى سطوح الجبال التى تكون فى الوقت نفسه واديا بالنسبة لسلسلة الجبال المحيطة بها من كل جانب .

ولا يضاح الفكرة نقول ان الصاعد فى جبال الشفا لا يرى الارض بتاتا فهو يودع السهول حين يصل الى امط ويبتدىء فى التصعيد فلا يكون امامه لا الجبل يرقاه فاذا ما وصل الى سطحه وجد جبلا آخر يتسلقه فاذا انتهى الى ذروته وجد جبلا آخر فى انتظاره وهكذا وفى بعض سطوح الجبال التى تتسع بعض الشيء يتكون واد ضيق تقع فيه بعض القرى وأول ما يظهر لك من القرية حصنها ثم منزلها وبستانها ، والحصن بناء من حجر متين قوي كان يتحصن به أهل القرية ضد أهل القرى المغيرين عليها ، وقد بطلت اهمية الحصون الآن فيما اظن والمنازل قليلة قلة نادرة وهى مبنية من حجر قوي متين وبعضها لا توجد به نوافذ للهواء وخصوصا ما كان فى الاماكن المرتفعة منها .

والفرع آخر قرى الشفا ويحاذيها فرنبط وتسمى بلاد صبحى ، وهى نسبة الى المالك فالكها رجل اسمه صبحى يقال انه اكبر الملاك و تلك المقطة ، والفرع سطح جبال الشفا وهو سطح متسع تكتسى جباله وأرضه خضرة رائعة تشبه ما تكتسيه جبال لبنان كما وصفها من شاهدها ، وهو على ارتفاع ٢٥٠٠ متر من سطح البحر وهو ارتفاع أعلى القمم فى سويسرا كما يقول الامير شكيب والعهدة عليه .

وعلى طول الوديان السحيقة التى تكونها سلسلة جبال الشفا تنمو أشجار العرعر والطلح ذات الاريج العبق والنظر السرى الفتان ، وتغمر هذه الاودية فى مواسم الامطار المياه المتدفقة مما يجعل المنظر للمار بها فاتنا جميلا .

وليس لمواسم الامطار قاعدة فكثيراً ما تجود السماء بالغيث فتنتعش الارض ويرق الهواء وتموج المزارع ريانة بالخضرة والثمر ، وكثيرا بل وأكثر من كثير ـ فى الايام الاخيرة على الاقل ـ ماتكف السماء مثلا فلا تبض بقطرة ويمر العام تلو العام وتمر مواسم الامطار وكأنها مواسم قحط واجداب .

وأهل الفرع بل اهل الشفا عامة يستقون من الآبار ـ التي تكون ريانة ثرة فى مواسم المطر ، وضحلة ناضبة فى مواسم القحط ـ اذ صح ان للقحط مواسم وأياما كما للغيث مواسم وأيام ـ

وفى نهاية سطح الفرع هاوية سحيقة هى هاوية تهامة ـ أو التهم ـ كما يسميها أهل الفرع حين يقولون بلغتهم الطريفة الفصيحة ـ نوايق على التهم ـ ومنظر هذه الهاوية من المناظر العالمية الفريدة فهى هائلة الانحدار قدر الاميرشكيب عمقها بالف متر (١) والناظر اليها لا يملك نفسه من الدهشة والعجب بل والرهبة التى تتملكه حينما يرى نفسه مشرفا عليها .

ومن الغريب ان هذه الهاوية متسعة فى الوقت نفسه اتساعا يحاذى اتساع سطح الفرع نفسه اذ هى تقع فى نهاية السطح وتشرف عليها من أعاليها جبال الفرع ذاتها من الجانبين فكأن هذه الهاوية واد سحيق منحدر عميق الانحدار .

وأهل الشفا يهبطونها أيام الشتاء ـ وهم يدعونه الربيع ـ الى تهامة ليشتوا بها

فالفرع لا يسكن بالشتاء وهو بالصيف بارد قارس البرودة ، ولكى يدرك القارىء مقدار ما نعنيه من انخفاض درجة الحرارة هناك ايام الصيف نصف له مساكن الفرع ، أو منازله ، ويتألف البيت الواحد من غرفة واحدة فقط من الحجر الصلد القوي المتين لا أعرف كيف رصت على بعضها فلم اجد بينها مادة تمسكها لا من الطين ، ولا من الآجر وقد علمت ان البناء هناك من ـ الرضم ـ كما يقولون وهو وضع الاحجار فوق بعضها بطريقة يعلمها اهل القرية نفسها والاحجار غليظة خشنة متينة ولست اتصور كيف يمكن حمل حجر واحد منها ووضعه على الآخر وتدعيمه بها ، ولا يبعد ان يتعاون اهل القرية جميعا او بعضهم فى بناء منازلهم ، وارتفاع البيت او الغرفة على الاصح لا يزيد عن متر ونصف الى مترين

---

(١) الارتسامات اللطاف .

وليس فيها أية نافذة أو حتى ثقب تظهر منه السماء ، او يدخل منه الهواء ، اللهم الا باب الغرفة ان كان مفتوحا ، وهو مفتوح في النهار ، والنهار فقط .

والباب من خشب غليظ سميك ، أظنه خشب الطلح ولكنه طبقات بعضها فوق بعض وله ـ قفل خشبي أو ـ ضبة ـ لايحسن فتحها اذا أغلقت الا المختصون البارعون حتى اهل الفرع انفسهم فيهم من لايحسن معالجة هذه ـ الضبب الغليظة المعقدة ـ .

وفي الليلة الأولى التى بتناها بالفرع عن لاحدنا ان يقفل الباب خشية من البرد ثم بدا لي ان افتحه لشعوري بالسجن بعد اغلاقه وانحباس الهواء داخل الغرفة فعالجته فاستعصى علي فاستنجدت باخواني فلم يفلح أحد منهم ، فاستنجدنا جميعا بصاحب الدار واسمه مالي على ما أذكر ـ وعلى كل فان اسمه لايقدم أو يؤخر كثيرا ولا قليلا فيما أظن ـ وجاء ـ مالي ـ فعالج الباب بمفتاح من الخشب يشبه ـ الآلة الحديدية التي تتحرك بها السيارة حينما تدار بالبطارية فقط ـ هندل ـ ولو كنت أعرف اسمها بالعربية لذكرته فلا حاجة الى التقعر .

ولكن مالي لم يكن حظه احسن من حظوظنا جميعا وظل يعالج الباب ساعة وساعة حتى اعيي وأعيينا معه وهو من الخارج ونحن في الداخل نظن انه قد حكم علينا بالحبس في هذا البيت ولكن مالي لم يشأ أو لم تشأ له زوجه على الاصح هذه المزعجة فاستدعاها أو حضرت متطوعة وعالجت الباب بعض الوقت فانفتح وقد أبقيناه مفتوحا طول الليل مؤثرين تحمل البرد على الوقوع كرة أخرى في ذلك السجن الرهيب .

وأهل الفرع بل اهل الشفا جميعا يتكلمون العربية الفصيحة الصحيحة الا ما ندر . وقليلا ماتطرق سمعك الكلمة الاعجمية او العامية النابية ، وقد لاحظت أنهم لايسكنون أواخر الكلمات او الجمل كما يفعل حتى من يتكلم العربية الفصحى من

أهل المدن بل يحركونها ولا يستثنى في هذا كبير ولا صغير الا ما كان من الكلمات مسكن الآخر بطبيعة نطقه كحروف المد مثلا وكثيرا ما تسمع قلت لك . (بفتح الكاف) .

وقد وجدنا في أمط طفلا صغيرا لا يبلغ الرابعة فيما أقدر يتكلم الفصحى بطلاقة وكان هذا هو اول ما لقينا من العجب فقضينا الوقت معه لا نريد ان يسكت وهم يستعملون من الالفاظ الصحيحة مالا يستعمله الكتاب اليوم كالعصر - البارد ويعالم - بمعنى يتكلم أو يحكي - وتردى في حكاية عن زميل لهم سقط في هاوية تهامة وغير ذلك الى آخر هذه الكلمات وما جرى مجراها ولم المح على وجوههم أو في أجسامهم من الجمال مايتفق مع حالة الجو الذي يعيشون فيه ، وربما عاد هذا الى الجفاف الشديد في حالة الارض والجو الذي يعيشون فيه والى المعيشة الخشنة التي يعيشونها .

وأغلب الظن ان لو كانت الأرض خصيبة والمطر كثيراً ودائما ، والمحصول وافرا والحياة رضية ندية لعاد هذا بالجمال في وجوههم وابدانهم وبالنعومة في اطرافهم ، ولكن هذه الخشونة اكسبتهم الصحة والرياضة معا على كل حال .

وقد لاحظت ان أغلب سكان القرع أو من رأيت منهم - وهم قليل على كل حال - اذكياء بلوغ الذكاء يعرفون الفكاهة ويستملحونها ويمارسونها في بساطة وصفاحة بدوية محببة مقبولة .

وقد كنا جلوسا مرة خارج البيت وكان الى جانبي طفل صغير احادثه ، وينبح كلب عن بعد ، فقال انه ذئب يعوي - وهو يأكل الناس - قلت الا تخافه قال كلا قلت وانا كذلك فضحك ، وقال ان رجلا من أهل مكة جاءنا في العام الماضي وأراد أن ينام على سطح البيت فلم نجد ما نثنيه به عن عزمه الا تخويفه بالذئب فنزل مسرعا وصار يرتعد كلما سمع كلبا ينبح .

ووجدت شيخا عجوزاً اخنى عليه الدهر الا انه ما زال صلب العود ، قوى الأمل فحدثنا عن وجل اسمه - زينيل - يعنى سعادة الحاج عبدالله على رضا قائمقام جدة رحمه الله ، زارهم فى القرع وقدم لهم الهدايا والنقود والارزاق وصار يتفقدهم ويعنى بامرهم ويهبهم الهبات السخية كلما وفدوا اليه ، وكأنما أراد بهذا أن نكرمه كما فعل مواطننا الكبير .

وفى الشتاء - كما سبق القول تتعذر الاقامة فى القرع وما حوله لشدة برودة الجو فيها جر أهل الشفا من قريتهم ويهبطون الى تهامة فيشتون بها وحسبك بالقرية التى تبنى بيوتها وسقفنا للاقامة فى الصيف ثم يكون فى وسط كل بيت موقد للنار يتدفأ به السكان فى فصل الصيف والحرور .

وقد حدثنى بعض أهل القرية ان الضباب يحول بين من يكون فى القرية وبين النظر الى ما أمامه على بعد قليل فى أيام الشتاء ، فكأنما يعيش المرء هناك فى بلد أوروبى ليس هو من جزيرة العرب .

وسكان الشفا كلهم من البادية وهم من بنى سفيان وهم بطن من ثقيف كما حققه الاميرشكيب (١) ولعل سر احتفاظهم بالعربية الفصيحة حتى اليوم تعذر وصول الاعاجم الى بلادهم فى الزمن الذى كان الحجاز فيه مهبطا لهم ، حجاجا أو غزاة أو مهاجرين ، ولهذا فقد عاشوا فى جبالهم الشاهقة بمعزل عن غيرهم حتى من عامة الناس فى الحجاز فصلحت لغتهم وسلمت لهم تقويمهم بسيطة صافية نقية .

وقد وددت انى لو كان فى جبال الشفا مدارس وأرجو ان تصل هذه الكلمة الى أذن أعضاء مجلس المعارف وهم من خيرة الرجال فى هذا البلد ثقافة وعلما فيقرروا افتتاح مدرسة أولية فى هذه القرى أو فى بعضها حسبما تدعو اليه

---

(١) الارتسامات اللطاف .

الحاجة ويفرضه الواجب المحتوم .

وقد رأيت حينما كنت بالقرع جبل ذكاء أو زكا كما يسمونه وهو الجبل الذى يقال ان المشرف عليه يرى ساحل الليث أو جدة أو المند فالاشاعات كثيرة ولست أدرى حتى الآن أيها اصح وان كان ما يخطر ببالى ان من كان بيده منظاراً ينظر به من قمة هذا الجبل الذى يقع فى نهاية مرتفعات الشفا لا يبعد ان يرى ساحل الليث وهو أقرب السواحل التهامية الى الشفا اذ يهبط اليه من هذه الهاوية السحيقة ، التى يقال انها مليئة بالحيوانات الكاسرة والافاعى السامة حتى قال لى بعض أهل الديرة انه يوجد بهذه الهاوية ـ النمر ـ وهو أشد الحيوانات فتكا بعد ـ الأسد ـ ولا أدري صحة ذلك حتى الآن وأرجو أن لا أدريه فلست احب لقاء الحيوانات على كل حال . . .

وقد علمت ان أهل القرع حينما يهبطون الى تهامة يحملون معهم فى طيات عمائمهم نبتا يسمى ـ بعيثران ـ ورأيته وكانت الحمير التى جئنا عليه تأ كله فزجروها فسألتهم عن ذلك فقالوا ان هذا النبت يحمل معهم حينما يهبطون الى تهامة لأن الافاعى تتأذى من رائحته فتبعد عن طريقهم ، والشفا كما لست فى حاجة الى أن اقول هو آخر كل شيء أو حرفه أو طرفه ،وقد قال اللهسبحانه وتعالى فى كتابه الكريم : (على شفا جرف هار) ومن وقف كما وقفت على هاوية تهامة أدرك معنى هذا التعبير البليغ الحكيم .

والشفية تصغير الشفاة وهى فى طريق المدينة المنورة وهى الارتفاع الذى يشرف طرفه على هوة أو جرف منحدر ، والقرع هو شعر الرأس وهو اعلى ما فى الانسان فكان القرع هو شعر الشفا وهو نهاية ما فيه واكرم ما فيه على ما أظن .

وقد حاولت ارتقاء هذا الجبل الذي فى نهاية القرع لأرى أى ساحل من

سواحل البحر فقد كان شوق اليه عظيما وأنا هنالك وحينما اشرفت على نهايته اظلم الجو وكنت قطعت وقتا طويلا فى التصعيد فخشيت أن يدركنى الليل ولما اهبط بعد وفى اثناء ذلك رأيت ثعبانا أسود ينساب بين الصخور الى جانبى فتحلل ما بقى لى من عزم وانحدرت مرة أخرى، وقد رأيت وانا انظر الى هاوية تهامة خطا أزرق ضئيلا فى نهاية الأفق عند التقاء السماء بالأرض فيما يخيل للرائى فقيل لى ان هذا هو البحر ولكنى لا استطيع الجزم بذلك على كل حال .

وقد قيل لى ان المستشرق المعروف الحاج عبد الله فلبي رقى الى جبل عال لا يستطيع رقيه أهل الديرة فى قرنيط فربط بالحبال وشد به الى أن وصل الى قمة الجبل ورأى من هنالك سواحل الهند أو الليث . لا أدرى فالرواة يختلفون كثيراً فى الساحل المرئى .

وقد بالغ لنا من ذهبوا الى الشفا قبلنا عن مقدار جودة الهواء هنالك ولكنا لم نجد شيئا من ذلك بل رأينا الطائف اصح هواء حينما عدنا اليه ولعل جدب الارض وقحطها فى ذلك العام هو السبب فيما رأيناه من فساد الجو حتى ان الهواء لم يكن بارداً الى الدرجة التى صورت لنا والتى يقصها الامير شكيب فى كتابه ، ومن المؤكد ان هذه المرتفعات والطائف من ضمنها لا تصح هواءاً ولا تصلح مصيفا الا اذا تندت نسماتها بالمطر وحفلت أرضها بالخضرة والثمر وهذا لا يكون الا بالماء ، الذى جعل الله منه كل شيء حي .

والواقع ان الشفا يصلح أن يكون مصيفا عالياً كما يصلح غيره من ضواحى الطائف ذاتها لمثل ذلك اذا أدخلت اليه التحسينات العظيمة وحفرت فيه الآبار الارتوازية وشجرت ارضه ونثرت فى صحراواته الغابات الكثيفة وتمهدت فيه وسائل النقل السريع والراحة التامة وهذه أمور تحتاج الى كثير من المال ؟

-محمد على مغربى



من القصص الواقعي الطريف

صورة من حياة الصيف..

فى المدينة المنورة

بقلم الاستاذ محمد عالم الافغاني

كانت الشمس قد آذنت بالغروب وقد ركب اربعتنا عيرا كريناها الى البستان الذى تقدمنا اليه أصدقاؤنا الثلاثة قبيل الظهر لينظموا أمورهم ريثما يتمم كل منا أعماله الرسمية ويلقى من عاتقه عبء المسؤوليات والاعمال ويمر من شوارع المدينة وهو فى لباسه الكامل يكلل جبينه الوقار المتكاثف بعيدا وتأبط كل منهم جبته ونادى على المكارى يستعجله الحمير لانها المركب الوحيد الذى يقى الراكب من وخز المسامير واهتزاز الجسم بما فيه من امعاء وبرغم ذلك يراه بعض المتعصبين لنوع المركبات الموجودة بالحجاز مركبا شائنا لا يليق بالاساتذة والموظفين ولكن المغرب كان ستارا كثيفا بيننا وبين هؤلاء المتزمتين..

أجل !! ركب اربعتنا ولكننا لم نحسن التوزيع إذ كان اقصر الجماعة على أطول الحمير بينما كان أطولنا يلف ساقيه الطويلتين على حمار قميء، وكان من نصيب جسمي الضخم حمار هزيل لا يتقدم الا بمرض حال — كما يقولون — فكان دائماً فى مؤخر الركب أو خلف الركب بعشرين خطوة وذلك بالرغم مما كنت أفهمه ان تأخره من جماعة الحمير لا يجوز فى علم الاجتماع كما انه ليس له وجه فى علم النفس لان

ذلك يخالف نظرية انقياد الفرد مع الجماعة وقصصت عليه مناظرة الاستاذين شحاته وعريف قبل مدة ولكنه ـ مع الاسف ـ أظهر بطلان تلك النظرية عمليا وتقدمنا وكان كلامنا صياحا وتبسمنا ضحكا عاليا وكنا أبعد مانكون من حديث الأعمال واقرب مانكون الى حديث يجلب المرح والحبور، وكان الظلام قد بسط جناحيه الكثيفين على البساتين والحرار السوداء والطريق وصرنا بين مضيق لا يكاد يتسع لراكب واحد فتتبع كل منا الآخر ومشينا فى سلسلة منتظمة وفجأة أحسست برفيقي الذي كان الثالث على رقبة حماري المزيل فناء المسكين تحت الضغط فتدحرج زميلي على الطريق، ولكن حماري لحسن حظي أوحظه وقف فى اللحظة الاخيرة وأنا لم افهم من هذه العمليات شيا الا حينما رأيت حمار رفيقي المطروح يخب فى مؤخرة الركب وكأن لم يحدث شيء، وكان الجاني فى ذلك رفيقي لانه اختار ذلك الحمار القميء بينما هو عملاق واخال ان رفيقي الطويل اختاره عمدا لقلة خبرته بهذا النوع من الركوب فهو قد حسب انه أمن السقوط مادام أعلا من حماره ولكنه بسط قدميه فى هذا المضيق فاستقرتا على الحرتين المتجاورتين ونفذ الحمار من بين فخذيه وفى أثره تقدم حماري فوقع ما قصصته سابقا ...

ودخلنا البستان قبل العشاء بقليل فلم نتمتع بمناظره بشيء ورأينا سراجا وهاجا يضيء بقعة لاتضم سوى الحوض المملوء بالماء الجميل وما وضعه أصحابنا المتقدمون من أسباب الراحة حول ذلك الحوض وكنت افهم ان زملائي سوف يواصلون الليل بالنهار وعند ماينبثق النور يضعون رؤوسهم الناعسة وينامون ملء جفونهم، ولكنني لم أرد أن أضيع على نفسي متعة التمشي فى الصباح المبكر بين المروج الخضراء وأشجار الفواكه اليانعة وامتلاء صدري من النسيم العليل البارد والنظر الى مطلع الشمس حينما تنكسر أشعتها الذهبية على قطرات النـدي فوق الشجيرات الخضراء وعلى سطح الماء الهاديء فنافقت اصحابي وأسلمت نفسي للنوم بعد الساعة الرابعة من الليل وبالرغم من عبقرية اصحابي وتفننهم فى ايذائي وصدي

من النوم فقد نمت رغماً عنهم وتحملت كل ما استطاعوا من ايذاء ...

وكان الصباح جميلا حقا فقد جلست على حافة الحوض مستقبلا البستان ومطلع الشمس والاطيار تغدو من حولي وما أكثر حنيني الى الفاختة ونغمها الرنيم وتصويتها المنظم والى هذه العصافير الصغـار التي لا تكاد تستقر على فنن تزقزق معلنة قدوم النهار وما اكثر شوقي لي شم الازهار العبقة وهاأنا أمسك باحدي يدي غصنا من شجرة الفل والنسيم يحمل عبيره الزكي الى أنفي ثم يمر هذا النسيم بين شعري مداعبا إياه برفق وبقدمي العاريتين ألاعب الحشائش الخضراء فاحس بها كانها تشاركني في هذه الملاعبة اللطيفة ، والشفق علته حمرة كانه يريد ان يشارك ثمرة هذه النخلة « الحلوة » لوناً كلون زهر القرنفل والجلنار .. ما أسعدني بين هذه المناظر وجمالها وكأنها لا تضن علي بحسنها ودلها وكأنها مستسلمة لي كل الاستسلام اتمتع بها ملء عيني واقتطف منها ما أشاء من ذكريات وعهود وذاهب السعادة .

واستسلمت لنوع من التفكير أضناني وألهاني عن الاستزادة من التمتع بالمناظر الخلابة لانني حسدتها وشعرت بأن لا حق لي في مشاركتها السعادة فالكل حولي سعيد وهذا النخيل المبعثر هنا وهناك وهذه البقول الغضة التي تتموج مع النسيم يمنة ويسرة وهذه الزهور التي تكلل هامات أشجارها بأنواع من ألوان زاهية وعبير يعبق به الجو وهذه الاطيار التي تنشد أغنية الصباح والشباب تعلن للناس جميعهم سعادتها وغبطتها فلماذا مرئ الى تيار السعادة الانى واحد من الوجود الذى خلقه الرب - وكما يقول طاغور - ان الجزء يشعر بسعادة الكل وبشقائه أيضا أو بتعبير النفسانيين السعادة أن يكون حول نفسك جو زاهر بالسعادة ، أم سحرني جمال هذه الاشياء بما فيها من قوة الشباب المتفجرة وقربها للمثل العالي الذى ترنو اليه النفس . قد يكون سبب سعادتي أحد هذه الاشياء أو جميعها مجتمعة ولكنني أشعر انني سعيد ومغتبط .

هذه صورة من حياة الصيف في المدينة تتكرر كثيراً وتجلب ألوانا من المتع الفكرية .؟

المدينة المنورة — محمد عالم الافغاني

المصايف في عسير

بقلم الاستاذ طلعة وفا - خوصبه القسم العرلى بمديرية الامن العام

توجد في بلاد العرب مواقع ممتازة ، بهوائها الرقراق ، ونسيمها البليل ، وجوها المستطاب ، وهي منبثة في الاقطار العربية كلها ، ولكن خلوها من العمران الفني والعناية الطبية كانت منسية عن الاذهان والقلوب فلا رائد يتجه اليها دواما ، وانما يترهد اليها بعض من يحتاج اليها في شؤونه الخاصة ، ومصيف الحجاز (الطائف) الذي يعد مصيفا (رسميا) له قيمته في هذا العهد المشرق قد ظهر لكل من وطئت قدماه أرضه انه من خير مصايف الدنيا جمالا وأنساً ولذة وانشراحا لا سيما بعد امتداد العمران فيه يمينا وشمالا وشرقا وجنوبا ، وتلك ميزة فنية لهذا البلد يتطاول بها فخراً على أمثاله اذا أضيف اليه ما ينتج من أحسن الفواكه والثمار وأشهاها ، ولسنا بسبيل البحث في هذا المصيف والتحدث عنه ، لأن الاستاذ الانصاري لا يريد ذلك مني . وانما رغب - ورغبته عندي آثر وأمضى من مطلبي - أن أترك هذا المصيف القريب وأن أقطع البيد واركب القفر حتى أصل الى عسير فا كتب عن مصايفه كلمة تكون تعريفا لها ودلالة عليها ، يتمكن من تلاوتها المطلع أن يعلم عن شيء كان مستوراً من بلاده .

مقاطعة عسير تقع في جنوب المملكة العربية السعودية المتحدة بين الدرجة ٢٧ والدقيقة ٧٠ والدرجة ٢١ شمالا ومن الدرجة ٤٠ والدقيقة ٣٠ والدرجة ٤٥ شرقا فحدودها على هذا الأساس الحجاز شمالا ونجد شرقا واليمن جنوبا والبحر الاحمر غربا (١) .

(١) أخذت هذه المقاييس من دائرة المعارف البريطانية (الانسكلوبيديا) صفحة ٧٦١ حرف S .

وموقع هذه البلاد الجغرافي يعطيها ميزات لا تظفر بها الا بلدان قليلة ، فهي ماتتي صبا نجد بنسيم صنعاء ، وهواء الحجاز برياح الخضم ، ثم يتكون من كل هؤلاء مناخ بديع تظفر به عسير حتى ان المياه تتجمد في بعض المواضع لا سيما أبها ، في فصل الشتاء وكلها عذب نمير .

وبلاد هذا شأنها لا تعدم مواضع لها خطورتها الفنية تصلح لأن تكون مراد المرء في فصل تذيب الجسم حرارة القيظ ، حيث يستمتع بالهواء الطلق يهب على الابدان فيتمشها وتؤدي الاعضاء والاجسام وظيفتها في غير ما عناء ولا عنت .

من هذه المواقع الفنية التي جعلت مصايف ـ وهي مصايف بحق ما يأتي :

١ ــ الشعبية (بكسر الشين) في رجال المع .

٢ ــ خميس مشيط في شهران .

٣ ــ النماص في بني شهر .

٤ ــ السودة من ضواحي أبها وهي مرتفعة جداً وكان فيها مصح للاتراك لجودة هوائها .

٥ ــ أبها .

هذه أشهر المصايف وأرقاها وأحسنها في عسير وكنا قد اعطينا فكرة عامة عنها في محاضرتنا (مشاهداتي في جنوب المملكة) التي القيناها في ندوة الاسعاف ولا نريد ترديد معانيها هنا ولهذا نكتفي باحدها لنبسط القول فيه وليكن (الشعبية) .

الشعبية بلدة صغيرة تعد من أجل مدن رجال المع ، وفيها مركز الامارة وتقع في سفح عقبة (وز) التي تعد الفاصل الاصلي بينها وبين بلدة رجال ، تميزها من زميلاتها جودة هوائها ورقته ، وعذوبة مائها وبرودته ، وجوها صحي

مفيد للجسم ، والأكل فيها شهي مقبول ومهما اكثر المرء فيها من الأكل فلا يضر بسوء في الهضم أو ثقل في المعدة .

وبيوتها ذات طابق أو طابقين تبنى بالحجر وتحيط بها الجبال شرقاً وغرباً ويمر من وسطها واد يصب في وادي حلي ولا يتجاوز سكانها الخمسمائة .

ولقد انتهزت فرصة وجودي في عسير فأمضيت في الشعبية بضعة أسابيع كانت أيامها زاهرة مشرقة ، فيتلاقى في سوقها التي تقام يوم الاحد ما يباع ويشري بمتاحف من الحسن والجمال والاناقة .

فالشعبية كما قدمت مصيف جميل وفيه متاحف من الحسن ومطارف من الجمال ومواكب الفتنة فأي نفس لا تخلد للاستجمام والطمأنينة والركون الى الجو الفاتن ولكن شيئاً واحداً لم يكن في مستوى هذا المصيف يلائم شهرته وجماله وعبقريته ذلك هو قصور يد العمران ، فلا أبنية ذات ذوق فني ولا حدائق متسعة .

لو اتيح لهذا المصيف عمران فني لكان ذا شأن بين المصايف الاخرى حيث الرخاء التام والهدوء الشامل والطمأنينة حيث الفضيلة تنشر راياتها فوق المدنية فلا بغي ولا تطرف ولا خروج بالنفس عن موطن الخير .

ولعل أمل اصلاحها قريب يبتديء بانتهاء هذه الحرب القاسية الضروس .

ولعل هذا الاصلاح يتناول كل هذه المصايف التي تعد من أجود مصايف الدنيا هواء ورقة ونظافة وبراعة وطهرا ، فتكون لهذه المملكة مورد ثروة لا يغيض ؟

مكة — طلعة وفا

المصيف

بين الطائف والاسكندرية

بقلم الدكتور عبد الله عريف

الحديث في هذا الجزء من المنهل ـ بمناسبة الصيف ـ حديث المصائف : وما يتصل بها من قريب أو بعيد ، والأستاذ الصديق الانصاري . يريدني أن أتحدث عن الاسكندرية ، مصيف القطر المصري ، وعروس البحر الأبيض المتوسط ـ كما يقولون ـ وعن الطائف مصيف الوطن الحبيب وخميلة المصايف الحجازية .

واحسب ان حديثنا يلقاك موضوعه — اول ما يلقاك — بامتحان الطاقة والكشف عن مساتير النفس ، ومخبوء الذكريات ، في نطاق محدود من الصحيفة وقيود ملازمة من العقل والفكر ، حديث غاثم ، تعوزه الابانة ، وينقصه الافصاح المبين ، وهو ما قدرته لحديثي أول ما فكرت في الكتابة فيه .

فليس من ذنبي ـ اذن ـ أن يجيء هـذا الحديث أبعد ما يكون عن ظن القارىء المتتبع لما أكتب أو أنشر .

لقد زرت الاسكندرية أربع مرات ، كان بعضها في الصيف ، وبعضها في الشتاء ، وكان بعضها في رحلة علمية مشتركة ، تعودت كلية دار العلوم العليا بمصر ان تقوم بها في كل عام لطلبتها ، وبعضها في نزهة شخصية مع من تصطفيهم النفس ، لأمثال هذه الرحلات من الاصدقاء ، وكان بعضها طويلا ممتعا ، وبعضها لا يتجاوز الاسبوع .

وما بي أن أعدد زياراتي للطائف ، وارتياد ضواحيه ، وأطرافه ، فما ذا عساي أن أقول ؟

وليس سبيل المقارنة ، بين الاسكندرية والطائف ـ فى سوى الاصطياف ـ سبيل الحديث المقبول ، الا فى رأي يقوله علماء النفس ؛ من أن علاقات التباين أقوى وضاحة ، من علاقات التشابه .

ذلك أن الاسكندرية ـ عدا وضعها الألاهى البديع ـ مدينة صقلتها يد الانسان ، فى شتى عصورها التاريخية ، وتواردت عليها حضارات الامم ومدنياتها ، وافتن فى تجميلها ملوك ودول ، وأفراد ، وجماعات ، حتى غدت كما يقول فيها شوقى بك :

اسكندرية يا عروس الماء وخميلة الحكماء والشعراء
قد جلوك فصرت زنبقة الثرى للوافدين ودرة الدأماء
غرسوا رباك على خمائل بابل وبنوا قصورك فى سنا الحمراء

أما الطائف فما تزال على ختم الله ، الافلتات من يد الزمن ، جعلت من الطائف جنة موقوتة ، وحياة نابضة ، ورياضاً مؤنسة ، يحسب عنبها المتربب حراراً متكئة على صدر الارض ، ثم عاد بها الزمن ، كما كانت الا من جنان متباعدة ، وبساتين متناثرة هنا وهناك ، وقفت أشجارها ، وكأنها مؤذن وقف فى مأذنة الحياة ينادي صباح مساء ، حي على الاصلاح .

ولكن ـ ولأول مرة تكون لكن هذه خفيفة على قلبى ، جميلة الى نفسى ـ الطائف ، والاسكندرية شيء آخر ـ غير ماتقدم ـ فى حساب الشعور والاحساس بالأثر المتروك فى النفس ، ثم فى حساب العاطفة والذكريات وأخيراً فى حساب الحق والعدالة .

الطائف والاسكندرية فى حساب الشعور والاحساس بالأثر المتروك ، فكرة جامعها قول المتنبي :

حسن الحضارة مجلوب بتطرية وفى البداوة حسن غير مجلوب

والطائف ـ وحدها ـ فى حساب العاطفة والذكريات ، رأى عاداه قول ابن الرومي : —

وحبب أوطان الرجال اليهمو مآرب قضاها الشباب هنالكا

إذا ذكروا أوطانهم ذكرتهمو عهود الصبا فيها فحنوا لذلكا

وأخيراً فهى فى حساب الحق والعدالة ، بجوها الجميل ، وصحو سمائها الدائم وفاكهتها المشتهاة ، والتى لم تعبث بها يد الصناعة الزراعية ـ بعد ـ وديانها الواسعة ، وزروعها المتشابكة ، اجمل وقعا فى النفس ، وأقم لها حسا بالجمال الفطرى ، من مناظر الاسكندرية المماثلة .

وبعد . فهذا حديثى ـ يا صديقى القارىء ـ عن الاسكندرية والطائف ، فهل تحسبنى قلت شيئا ؟ أن كنت قلته فقد علمته ، ولكن ما تزال فى النفس أحاديث وأحاديث ، يقعد بها النطاق المحدود من الصحيفة ، والقيود الملتزمة من العقل والفكر .

فهل يبسم الزمان ، فنجوس خلال الديار ، لنحيي مواتا فى النفس وركودا فى الروح .

ليت وهل تنفع شيئاً ليت ؟

عبد الله عريف



صيفية العدد

لما اعتزم الأستاذ محرر اخراج هذا العدد
الخاص بالصيف والمصايف اقترح على أن اكتب
مقالا يتناسب مع ذلك ولما لم يسبق لى الاصطياف
بمصيف حجازي كتبت له هذه الصيفية وهى
تتناسب مع حالة الصيف بمكة المكرمة عمرها الله

ترك الصيف الناس بمكة كالكرة أو ـ كالكرات ـ تتقاذفهم أمور ثلاثة خير ما فيها شر منفرد بنفسه ، سموم يلفح الجسوم بسياط من جهنم ، وومد يشرف بهم على الهلاك من الاختناق ، وبعوض يدعهم لا يهنأون من الليل ـ باغفاءات من الم الوخز .

وتلك أمور يضيق لها صدر الحليم ، ويضعف لها عصب الجلد ، ويذوب منها دماغ الجبار ، ويغلى لها دم المحرور ، وان لذلك لأثراً فى الاقوال والاعمال

***

امرأة تخاصم زوجها ، وصديق يجافى صديقه ، وسيد يشتد على خادمه ، وزملاء يتشاكسون ، وأقرباء يتقاطعون ، وتنابذ فى غير محله ، وشر يبدو من غير أهله ، فاذا دور الفصل بين الناس تغص بالمتخاصمين ، وتكتظ بالمتخالفين وربما حصلت من جراء ذلك احداث ونشأت أمور .

فتش عن الاسباب ! لا . لا . لا تتعب نفسك فليس وراء الاستقصاء والفحص غير أسباب تافهة : لا تجلب نزاعا ولا تؤدي الى مشكل ، ولكن غاب عن فكرك ولم لا يغيب ؟ اليس الحر عمل عمله فيه فاضعفه ؟

لم تنشأ تلك الوقائع من الاسباب التافهة التى تسببت فيما تسببت فيه كما تظن أو كما خيل لك من أثر الحر فى التفكير ، وانما هى ناشئة من أثر الحر فى النفوس

ان من يتبرم من ثوبه الذي يستره فينتزعه حتى لكأنه ينـتزع من فوقه جلبابا من قطران خليق بأن يتبرم من الغير .

ومن يتأفف من جلده الذى يمسكه فيحتكه باظافره حتى لـكأنه يريد تمزيقه جدير بان يتأفف من كل شيء .

ألا تتوقع من أناس ضاقت صدورهم من العرق وتحطمت اعصابهم من السموم واضطرب تفكيرهم من السهر وساءت اخـلاقهم من سوء الطقس ان يأتوا بذلك .

ان كل مايصدر منهم ليس هو الا نتيجة صحيحة لقضية مقدماتها ماعلمت ؟ الحق ان الناس معذورون فيما يبدو منهم ونحن اذ نعذرهم فانما ننظر الى ما يحيط بهم من حرور .

فعسى أن يعذر الناس بعضهم بعضاً فيما يستنكره البعض من البعض الآخر فيما قد يحسب من جفاء الطبع وما قد يسمع من خشونة اللفظ وما قد يرى من سوء المعاملة .

فان الحر دخلا كبيراً وأثراً بالغا فيما يصدر من الناس فى الصيف من أقوال وأعمال ، ومنه لا من غيره فليكن التذمر والاستياء إذا كان لابد منهما .

مكة — ابراهيم هاشم فلالى

بلاغ رسمى رقم (٦٢)

جاءنا من قلم المطبوعات البلاغ الآتى :

بناء على نقص كميات الورق الموجودة فى هذه البلاد فقد قررت الحكومة توقيف صدور جميع الصحف والمجلات فى هذه الظروف الحاضرة وسيدوم هذا التوقف الى نهاية هذه الازمة ويستثنى من ذلك جريدة أم القرى التى ستكون بنصف حجمها الحالى وتصدر فى مواقيتها المعتادة .

الطائف في ذكرياتي

بقلم الاستاذ حسين سرحان

أذكر الطائف لاول مرة ، وأنا في نحو التاسعة من عمري ، وكان ذلك في أواخر العهد الهاشمي ، ولم تكن المواصلات ميسورة في ذلك الحين ، ولا كان الطريق مأمونا ، وكانت ادارة المواصلات الوحيدة يومذاك الجمال والبغال والحمير ولا أداة غيرها ، وان تكن السيارات قد شاع استعمالها في ذلك الجيل .

وكأني أرى الآن — وقد عبرت عشرون سنة على ذلك — كيف خرجنا من مكة في عصر يوم صائف على عدد من الجمال ، بينها اثنان يحملان شقذفين للحرم ، وكنت احتل واسطة الشقدف الاول ، يحمله جمل أورق يتولى القيادة .

فاما سير الجمال فقد كان وئيداً جداً كتلك الجمال التي عنتها الزباء ملكة تدمر وكانت تحمل الابطال — بقولها : —

أرى الجمال سيرها وئيدا أجندلا يحملن أم حديدا ؟

ولكنا لم نكن بالطبع جندلا ولا حديدا ، وانما كنا خليطا من رجال ونساء وصبية — أنا حاميهم الوحيد — الذي يعتز بانه كذلك وان لم تكن عنده كفاءة تؤهله لذلك .

يا للذكريات ! لقد كنا نسير الليل كله ، ونستريح النهار كله ، كما لو كنا مهاجرين في الخفاء لا نريد ان تبصرنا عيون الجواسيس والأعداء ، وعبرنا ثلاثا نجتاز فيها بالزيمة والسيل ، كما لا يزال الناس يجتازون بهما الى الآن ، حتى رأينا الطائف عن كثب ، وكأنه خميلة ملفوفة في الضباب ورأينا كذلك قصر شبرة أمامنا وكأنما هو سبابة من يد خفية كبيرة تشير بالشهادة وترتفع في الفضاء !

والطفل بطبيعته فرح مرح مطراب ، فقد وثبت الى الارض من العقدف ورحت اقفز فى الهواء من الجذل والغبطة وتدفق اسم الطائف من فى بالمئات ، تحدث الى من معي ، وأشير الى الطائف اشارة أبلغ من دلالة ، كانهم لايستطيعون رؤية الطائف الا اذا جذبت ضوءه الاعجابى الى عيونهم حتى يصبح منهم بمنظر يتكشف عن طيب مخبر .

أما انا فقد أصبحت فى حالة انجذاب لا تطاق ، ولست استطيع وصف تلك الحالة ، ولو كان معى ابو الطيب وابو العلاء فما استطاعا ان يقولا شيئاً غير ما يمكن أن يقال من مثلى و مثلهما وهو تافه يسير بالقياس الى ذلك الشيء الكبير الكبير . .

كل شيء رآه الطفل أو يلمسه ، إن هو ـ فى نظره ـ الا ألعوبة أو ملهاة يتسلى بها حينا ثم يقذف بها الى غير عودة اليها .

أما الطائف فقد كان فى نظري ـ وأنا ذلك الطفل الغرير ـ أهم من ذلك وأعظم وأشبه بلغز مستبهم ، لقد فرض الطائف سحره وجماله على طفل ، وان الطفل ليفرض أيسر قسط من سحر الطفولة على الحياة باجمعها .

وهذه الذاكرة ماتزال تختلس أشياء طواها الزمان فى ماضيه طيا بعيدا فقد أقمنا فى الطائف ـ ذلك العام ـ صيفا كاملا أو يزيد ، وماأبرح ذاكرا كيف كان المطر يباكرنا ويراوحنا كل يوم فى ذلك الصيف بأكمله ـ الا ماندر منه ـ حتى لكأنما كنا نتنفس مع الربيع بأنفاسه .

وما ازنك أذكر ـ فيا أذكر ـ كيف كنا نذهب فى المشي والابكار الى الحدائق ـ وهى مفتحة ابوابها ـ فنأ كل مانشاء من الاثمار ، ونحمل مانشتهى من أطايبها لا صاد يصدنا عنها ، ولامانع يمنعنا منها !

كنا كالعصافير تنطلق من اوكارها خماصاً فتعود بطانا ، وكنا نعبث ماحلالنا العبث ، حتى اذا ولجنا باب بستان بدا علينا مايشبه الرصانة والوقار ، فما نتمكن

حائل

بقلم الجاسر الاصمعى

اليس من الوفاء لبلاد تربع « أبوسفانة » بين روابيها ووديانها، وترعرع عدى وزيد الصحابيان الصنديدان فى احضانها ودوى شعر الطرماح وابن زبيدفى وهادها ورمالها ، كلمة تتلى فى «منهل» الادب ، وتجلى فى صحائفه القشب ؟! انها لاقل من نفاية ،وأضأل من براية ، من حق تلك البلاد ذات الماضى المجيد والحاضر السعيد .

بلاد ان فضلها الرحالة الغربى « بلجراف » على أزهى مدن هذا العصر فالبدوى العربى قبل الف عام بذلك قد تغنى : —

لعمرى لنور الاقحوان بحائل ونور الخزامى فى ألاء وعرفج

أحب الينا يا حميد بن مالك من الورد والخيرى ودهن البنفسج

بلاد ذات جبال حصينة شماء ، وأودية فسيحة فيحاء ، وقرى ذات مياه وغياض ، وبساتين ورياض ، هواؤها رقراق ، وماؤها نقاخ ، وتربتها عذبة ، وجوها سجسج ، ومنظرها مبهج ، صافية الاديم ، منعشة النسيم (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم) .

قراها وآثارها

سكن تلك البلاد عاد وإرم ، وجديس وطسم ، ثم طيء بعد أن ارتحلت من وادى « طريب » فى ارض الجنوب ، فازدهرت ارضها بالعمران ، وكثرت فيها القرى والبلدان ، منها فى عهد صاحب « المعجم » : موقق وبقعاء وجو والأرخ وبلطة والجب ، وتنغة ــ مثوى رفات مثال الايثار والكرم حاتم الطائى وتواران والقرعة وطابة ، والبويرة وعرمة وعضر وأرك وهتمة وركك والمنتهب وعما والشبكة والسروان وسمين وفيد ، ولقد ذكر صاحب المعجم من جبالها ما ينوف على الثلاثين غير طوديها العظيمين ، وحصنيها الشامخين ، منها

« جش إرم » ذو الصور المنحوتة فى الصخر من آثار عاد ، وإرم ذات العماد وقد غمر بعض القرى المذكورة ، وغمر غيرها قرى معروفة الآن مشهورة .

مياهها وآبارها

من مياهها : الجرادى وغضور ، والشقراء وعنكب ، وثرمد والأثيب والقطيبية ودغمة ، والأثم ورحبة ، والبسير وأوكان ، وفدك ، والسبمانى والغريرى والقفيل وغسل ، والخلاقى ودباب ورغوة والرماحة ومويسل . تلك من مياهها فى ماضى العهد ، وفى حاضره تربو على العد .

ثمارها وسكانها

ثم إن تلك البلاد ذات فواكه وثمار ، وزروع وأشجار ، منعشة للافئدة بروائحها العطرة ، ومبهجة للانفس بنباتاتها المزهرة ، يمتاز أهلها بصفاء الاهاب وبضاضة ماء الشباب ، ورواء الطلعة وقوة البنية ، وسلامة القلب وصلاح النية

وبعد : فبلاد هذه جلوتها على العلات ، ووصفها الحالى من مختارق الصفات ألا تستحق أن تكون فى مقدمة المصايف الجميلة ؟!

بنفسى تلك الأرض ما أطيب الربى ! وما أحسن المصطاف والمتربعا !!

(الاصمعى)

التقرير السنوى لشركة الطبع والنشر

نشرت جريدة صوت الحجاز الغراء فى عددها ٥٩٢ الصادر فى ٢٧ /٦/ ١٣٦٠ نص تقرير الشركة العربية للطبع والنشر عن عامها السادس، وفى هذا التقرير ايضاح عام لأعمال هذه الشركة الثقافية الوحيدة فى البلاد وقد طالعناه فاذا هو ملىء بجلائل الاعمال والآمال . فنرجو من الله تعالى لهذه المؤسسة الوطنية دوام النهوض باعباء العمل الجسيم الذى اخذت رياستها الموقرة القيام به فى نشاط جم وتفاؤل حميد .

الموضوعات

صفحة		
١	خطوتنا الجديدة	بقلم المحرر . . . .
٢	الاحساء	بقلم الأستاذ حمد الجاسر . . . .
٢٠	فى المصيف (قصيدة)	بقلم الاستاذ أحمد ابراهيم الغزاوى . .
٢٣	رحلة الى الفرع	بقلم الاستاذ محمد على مغربى . . .
٣١	صورة من حياة الصيف (قصة)	بقلم الاستاذ محمد عالم الافغانى . . .
٣٤	المصايف فى عسير	بقلم الاستاذ طاهر وفا . . . . . .
٣٧	بين الطائف والاسكندرية	بقلم الاستاذ عبد الله عريف . . .
٤٠	صيفية العدد	بقلم الاستاذ السيد ابراهيم هاشم فلالى
٤٢	الطائف فى ذكرياتى	بقلم الاستاذ حسين سرحان . . .
٤٥	خائل	بقلم الاصمعى . . . .


المطبعة العربية